الوصاية الذكورية على أجساد النساء تساهم في حظر سكنهن في الفنادق بمفردهن

حرمان السيدات من الإقامة بالفنادق دون محرم علامة على استمرار التمييز ضدهن

رغم تطور التشريعات التي تعنىٰ بحقوق المرأة في الدول العربية، ورغم المكانة الاجتماعية التي حظيت بها، فإنها ما تزال حبيسة نظرة دونية تكرس للوصاية عليها بمنعها من الإقامة بالفنادق والمنشات السياحية دون أن يكون برفقتها "محرم" وذلك بدعوى عدم الانزلاق الأخلاقي وإقامة علاقات خارج إطار الزواج، حفاظا على الآداب العامة.



أميرة فكرى كاتبة مصرية

🤊 مازالت الكثير من النساء في مجتمعات عربية بعينها يواجهن اضطهادا من نوع خاص، فرغم المكتسبات التي حظيت بها المرأة في دول عديدة على مستوى التمكين والخروج للعمل والتحرر من الأسـر العائلي بسن تشريعات تحفظ لها مكانتها وكرامتها، إلا أنها مازالت محرومة من الحد الأدنى للخصوصية والاختادء بالنفس، ولو كان عن طريق الإقامة بأحد الفنادق.

وتهيمن علئ بعض الحكومات أفكار محافظة، تبدو فيها المرأة الحلقة الأضعف والضحية الأبرز ضمن الصراع القائم بين المجتمعات والمؤسسات النظامية حول مبادئ الحفاظ على العادات والتقاليد، ومهما ارتفع منسوب التحرر والمدنية والتحضر هناك سيقف وخطوط حمراء تحيط بالنساء لا يستطعن تجاوزها.



عبير سليمان

استمرار الوصاية على



التعامل مع المرأة على أنها بحاجة لرقيب تحريض علني ضدها

تتجلىٰ أحد ملامح هذا الصراع في أليات الحفاظ على الأخلاقيات والآدات العامة، فلا تـزال المرأة في بعض الدول العربيــة محرومة من الحــق في الإقامة بالفنادق والمنشبآت السياحية دون أن بكون برفقتها أحد الأوصياء عليها، أو بمعني أدق "محرم"، بدعوى الحد من انزلاقها في دائرة الشيعهات أو إقامة علاقات خارج إطار مؤسسة الزواج.

ورغم أن السعودية التي كان يُنظر الدها على أنها ضمن البلدان التي تُمارس العنصرية ضد المرأة سيقت انفتاحا بإتاحة السكن المنفرد للنساء بالفنادق دون وصاية أسرية أو محرم، مازالت هناك حكومات تمارس التميين ضد المرأة وتحرمها من الحجز بالفنادق دون رفيق عائلي.

ويبدو أن هناك ما يشبه الاتفاق على أن حرمان النساء من الإقامة بمفردهن في الفنادق السياحية كفيل بالحد من انتشار العلاقات الجنسية المشبوهة، في اتهام مسبق وغير مبرر للمرأة، مهما كآنت سلوكياتها وأخلاقياتها، بأنها مؤهلة للانحراف، طالما أنها صارت تعيش وحدها بشكل مستقل بعيدا عن

خصوصية منقوصة

تعكس هذه النظرة الدونية للمرأة وجود مجتمعات غير متقبلة لاستقلالية وخصوصية المرأة بدعوى أن نشر هذه الأفكار له تداعيات سلبية على الأخلاقيات العامة، وكأن النساء وحدهن السبب في وصول التدني القيمي والسلوكي إلى مستويات قياسية من دون إدراك لكون السيدات ضحايا الانحراف واستحلال بعض الرجال

وما يعرقل مساعي تكريس حق المرأة في الحياة الخاصية أن الأغلبية تربط بين استقلالية الأنثى وحقها في التحرك بأريحية وبين الحفاظ على الشرف والأخلاق، في ظل أن الثقافة المتوارثة عمقت في الأذهان فكرة المرأة اللعوب التي يصعب لجمها جسديا.

وحينما تركت الطالسة الحامعية دينا عثمان بلدتها في محافظة المنوفية

المصرية، لترافق والدتها في رحلة علاج بالقاهرة استمرت ثلاثة أيام، لظروف مرض والدها وسفر شقيقها الوحيد خارج البلاد، أبلغتها المستشفىٰ بأنه لظروف جائحة كورونا ممنوع وجود مرافق مع المريض داخل الغرفة، فاضطرت للذهاب إلى أحد فنادق وسط العاصمة للمبيت فاصطدمت بقرار

حاولت الفتاة التي لم يتجاوز عمرها 22 عاما الاستفسار عن سبب رفض إدارة الفندق الحجز لها للإقامة بإحدى الغرف رغم تقديمها ما يثبت أنها ترافق والدتها في رحلة علاج، فجاء الرد بأن "كل امرأة أقل من أربعين عاما ممنوعة من المبيت وحدها في فنادق الثلاث والأربع نجوم، إلا بحضور محرم، مثل الأب والأخ والعم والخال، وأن هده تعليمات رسمية لا يمكن تجاوزها".

وقالت الفتاة لـ"العـرب" إنها اضطرت للتواصل مع صديقة لها بالقاهرة لاستئذانها في المبيت عندها لليلة واحدة لحين تدبير ظروفها في

وهناك فنادق يصل تعاملها مع النساء حد الطرد كأنهن ارتكبن جريمة أخلاقية لمجرد طلب إحداهن استئجار غرفة دون إدراك لإمكانية عدم وجود بدائل لدى المرأة، ما قد يدفعها للمبيت في الشارع أو في أماكن غير آمنة، وتتعرض لمخاطر ربما تصل حد الاعتداء الجنسى عليها، مع أنها لجأت إلىٰ الفندق لحماية نفسها.

ويبلغ التمييز ضد المرأة مداه عندما تسمح فنادق الخمس نجوم والمصنفة فاخرة للنساء من مختلف الأعمار بالإقامة فيها من غير شروط، كأن المستهدف بالمنع الفئات الأقل دخلا التي تختار فنادق أقل في التصنيف، بينما تستطيع أي سيدة تمتلك الوفرة المادية أن تقسم بالمنشات الفندقية المميزة في أي وقت ولا أحد يجرؤ على اتهامها مسبقا أو ينظر لها بطريقة مريبة أو بشك في سلوكها أنها منحرفة.



المرأة في بعض الدول العربية لا تزال محرومة من الحق في الإقامة بالفنادق والمنشآت السياحية دون أن يكون برفقتها أحد الأوصياء عليها، أو بمعنى أدق «محرم»، بدعوى الحد من انزلاقها في دائرة الشبهات



وتحظئ الدعوى القضائية بتأييد

وأكدت انتصار السعيد الناشطة الحقوقية في مجال المرأة بمصر أن استمرار الوصاية الأخلاقية على النساء في المجتمعات العربية هو تكريس واضح للعنف النفسى واللفظى والجسدي ضدهن، لأن القضَّاء عليَّ النظرة الدونية للمرأة لن يتحقق دون تفعيل القوانين والدسساتير التي تنص علىٰ تجريم التمييز والعنصرية

> بحق السيدات. وأوضحت لـ"العرب" أن السماح للأجنبيات بالإقامة في الفنادق بشكل منفرد دون وصبى عليهن مقابل حرمان العربيات من هذا الحق في بعض المحتمعات ببعث برسائل مهينة عن المرأة الشرقية، ويصورها على أنها دون الرجل سوف تسير في طرق الشبهات، وهذا الواقع يعطى لضعاف النفوس ممارسة العنف ضدها بداعي تقويم سلوكها والحفاظ على الآداب العامة.

ومحاسبة المتورطين في أفعال مهينة

مقاضاة الحكومة المصرية

ما حرّك المياه الراكدة في أزمة الوصاية المفروضة على المرأة المصرية بحرمانها من الإقامة في الفنادق بمفردها دون محرم، أن حقوقيين لجأوا إلى مقاضاة الحكومة أمام المحكمة الإداريــة واختصموا وزارتــي الداخلية والسياحة للحصول على حكم قضائي ملزم، يقضى بأحقية أي سيدة في السكن بالفنادق والمنشات السياحية دون اشتراط وجود وصيى عليها من

واتهمت الدعوى القضائية الحكومة والمنشات الفندقية بممارسة العنصرية والتميين الأعمى ضد المرأة بحرمانها من الحق في السكن المنفرد قبل بلوغها سن الأربعين، في حين يُتاح لأي مراهق أو رجل الحجز في الفنادق متى وكيفما شاء، ما يشكل اضطهادا واستهدافا للنساء وتحقيرا من شانهن، رغم أن الدستور يجرم العنصرية بين أفراد

المجتمع بغض النظر عن الجنس. أحدَّثت القضية صدمة لكثير من الشرائح النسوية التي كانت تعتقد أن المسرأة المصرية وصلت إلسى مرحلة غير مستوقة من المكاسب والحقوق، باعتبار أن منع النساء من الإقامة بالفنادق بشكل منفرد مسالة لم تسلط عليها الأضـواء من قبـل، أو يتم فتـح نقاش مجتمعي وحقوقي حولها، لكن الوقائع التي أفردتها سيدات على شبكات التواصل الاجتماعي جعلت البعض في

نسائي غير محدود، من سيدات عاديات أو منظمات وجمعيات معنية بحقوق

المرأة، لأنها كشفت النقاب عن النظرة الدونيــة التي تتعامــل بهاالحكومة مع الأنشئ بشكّل عام، بغض النظر عن مستوى تعليمها ومستواها الفكري والثقافي والعائلي، حيث يتم وضعها في مكانة المشتبه بها والمثيرة للفتن.

وقالت عبير سليمان المحامسة المصرية المتخصصة في قضايا الأحوال الشخصية والدفاع عن حقوق النساء، إن استمرار العمل بتعليمات ظالمة تحرم المرأة من الحق في الإقامة بالفنادق يعكس التطرف المجتمعي والنظرة السلبية التي تكرسها بعض المؤسسات تجاه المرأة، لأن التعامل معها باعتبارها بحاجــة لرقيــب علــئ ســلوكها يحمل تحريضا علنيا ضدها.

وأوضحت لـ "العـرب" أن التحجج بمنع انزلاق المرأة لارتكاب أفعال غير أخلاقية إذا أقامت وحدها بمنشاة فندقية اتهام مسبق لها بأنها منحرفة وسيئة السمعة وتحتاج إلى من يحميها من نفسها، في انعكاس واضبح لاستمرار التشدد ضد النساء، ويمكن بسهولة استقطابهن، ولا يمكن الق العقم الفكري من دون إرادة سياسية

وإذا كانت المرأة المصرية وجدت في المؤسسات والجمعيات النسوية والحقوقية الشبجاعة التي تدافع عنها وتقود معركة ضد محاولات تشويه صورتها والتحقير منها، فمازالت الكثير من السيدات في بلدان عربية أخـرى يواجهن نظرة تختـزل المرأة في كونها مجرد وعاء جنسي، ولا يمكن أن تستقل بذاتها وتعيش منفردة دون وصبي عليها.

وصارت النساء في قطر مثلا يعشن حياة أقرب إلى السجن، إذ تمنع الفنادق غير المتزوجات من استئجار غرفة، وذلك دون سند قانوني واضح، طالما أنهن لسن تحت ولاية الرجال.

ووفق تقرير لمنظمة هيومن رايتس ووتش، صدر نهاية العام الماضي، فإن المرأة القطرية لا تستطيع بسهولة الإبلاغ عن التميين ضدها في هذا الشان، حيث لا يوجد في البلاد قانون لمكافحة التمييز.

وتــزداد الأزمــة فــى التحــرر مــن الوصايـة الذكوريـة عليهن في مسالة الإقامة في الفنادق أو استئجار السكن، بافتقار المجتمع لوجود منظمات مستقلة معنية بحقوق المرأة، ما يجعل هناك صعوبة في تسليط الضوء على معاناتهن لأجل تعزيز فرص التغيير وإسقاط هيمنة الرجال والكف عن نظرة التُحقير للنساء عموما.

والمعضلة الأكبر أن السلطات لا تكتفي بتوجيه الفنادق نحو رفض الحجوزات للسيدات غير المتزوجات،



الآداب العامة في بعض الدول العربية تقتضي أن يكون برفقة المرأة محرم



الانفراد بالنفس في النزل غاية لا تتحقق دائما

كائن منفلت ويحتاج إلى رقابة لصبقة ووصاية دائمة لمنعه من الوقوع في والمعضلة أن أغلب المؤيدين لقرار

منع النساء من الإقامة بالفنادق طـون بــين حريــة المــرأة والجذ وهي الأفكار التي صارت متجذرة في العقلية الذكورية بالكثير من المجتمعات الشـرقية، ما يعرقل الجهـود الحقوقية التى تسعى لإنصاف السيدات ومنحهن حقوقهن، لأن وضع جسد المرأة والفساد الأخلاقي في كفة واحدة يكرس عقيدة الولاية عليها لحمايتها من نفسها.

وأقرب مثال، واقعة مقتل سيدة مصرية قبل أسابيع علىٰ يـد جيرانها لمجرد أنهم عرفوا باستقبالها أحد أصدقائها في منزلها الذي تعيش فيه وحدها، حيث قام المتهمون باقتحام البيت وسلقطت من الشرفة جثة هامدة، مع أنها كانت بكامل ملابسها ووجدوها جالسة تتحدث مع صديقها، لكن هاجس استقلالها في سكن بلا وصي ربط سمعتها بالجنس.

وتعكس الحادثة وما يتلاقى معها فكريا من جانب المنشات الفندقية أن المجتمع يرفض مصاولات الاعتراف باستقلالية المرأة وحقها في اختيار نمط الحياة الذي يناسبها بفعل خطابات اعتادت التحريض ضدها واختزالها في مجرد وعاء لتفريغ الشهوات وتحميلها مسؤولية انتشار وقائع التحرش ونشر المفاسد الأخلاقية في المجتمع.

ويصعب فصل ثقافة العيب التي ترتبط بإقامة المرأة وحدها بغرفة فندقية عن وجود شبه اتفاق على حتمية إخضاعها لتستمر مجرد تابع لا يمتلك الإرادة، وما يغذي هذا الاتفاق الذي ينتهك الحد الأدنك من الحقوق والحريات النسائية أن بعض الحكومات تكرس تلك الوضعية عبر قوانين تخشى تفعيلها بدعوى الحفاظ على القيم. بل إن أيّ زوجة تحاول الانفراد بنفسها ولو ليوم واحد للترفيه عن نفسها والاستمتاع بأجواء هادئة لا يمكن لها تحقيق مرادها دون الحصول على إذن مسبق من الرجل، بحكم أن القواعد الأنثىٰ غير محدودة وليس لها سقف.

وتبدو الإشكالية أقل تأثيرا على النساء في المغرب، فالفنادق لا تمنع استئجار المرأة غرفة بمفردها، إلا لو كانت من نفس المدينة، بدعوى محاربة العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج، أما إذا ذهبت فتاة من منطقة لتقيم في فندق بمنطقة بعيدة عن مقر سكنها المدون ببطاقة الهوية الشـخصية فإنها تستطيع الحجز والإقامة.

مهما ارتفع منسوب التحرر والمدنية والتحضر مازال هناك سقف وخطوط حمراء تحيط بالنساء لا يستطعن تجاوزها

وصحيح أن الاشتراطات المغربية لإقامة النساء في الفنادق ليست معقدة، كما في دول أخرى، لكن ما يثير الاستغراب ذلك التوحد في الهدف والمبررات غير الإنسانية في النظرة للمرأة والاتفاق على حتمية اتخاذ المزيد من التدابير لإنقاذ الأنثى من مغبات السـقوط في بئر الرذيلة، إذا ما انفردت بنفسها بعيدا عن ولى أمرها.

وأكدت سليمان أن أحد مظاهر انتكاسـة الكثير من المجتمعات العربية ستمرار رؤية المرأة كشخص غير مكتمل الأهلية، وهذا فكر يعكس عدم وجود نية للخلاص من ميراث التخلف الذي يصدر للأجيال المتعاقبة وأن الأنثى بطبيعتها